والابتسامة الغامضة المرتسمة، كل التفاصيل وكأنها تعود بالناظر إلى قرن مضى من الزمان.

أما لوحة "فتاة تحمل الإبريق (الزلعة)" فمن الصعب تسميتها بالصورة (بورتريه)، بل على الأرجح تمثل نموذجا للصورة الجماعية للفتاة العربية. تمثل الصورة الفتاة وهي تضع غطاء الرأس التقليدي، وترتدي الثياب الوطنية الأنيقة، وتبدو في الخلفية المباني القروية. أما لوحة "اثنان من العرب" فهي تصور عددا من الشخصيات المنفصلة في مشهد جماعي، بالإضافة إلى عشرات الاسكتشات. وما يجذب الانتباه في هذه الأعمال تكوينات الكادرات السينمائية، وكأن الرسام يقوم فيها ببناء مشهد من الفيلم القادم، يجمع فيه التفاصيل الهامة ويهمل جانبا الهامشية منها. وبنفس القدر هناك العديد من الاسكتشات السينمائية التي تتميز بالمنظور السينمائي مثل رسومات البلدات الآهلة بالسكان، والشخصيات، وقوارب الصيد الراسية على الشاطئ، والقرى (على سبيل المثال، لوحات "التايلانديون" و"الجمل فى اليمن" و"الهرم").

«فتاة مع الإبريق». ورق مقوى، ألوان زيتية

على هذا النحو، فإن لوحات سلسلة "في البلدان العربية" بريشة الرسام إلبيك رضا قولييف ، تتيح لنا أن نتصور رؤية الفنان الأذربيجاني للدول العربية.

المراجع

1. Elbəy Rzaquliyev. Rəngkarlıq, qrafika, kino rəssamlığı. Bakı, “Sərvət” albomlar silsiləsi. Mətnin müəllifi Toğrul Əfəndiyev. Bakı, 2013
2. Эльбек Рзакулиев. Текст: Айтен Рзакулиева. http://www.furor.az
3. Эльбек Рзакулиев: Живопись графика : каталог выставки произведений. М., 1989
4. Эльбек Рзакулиев. Euroasia İnternational Printing Services Ltd / Стамбул, 2006.
5. Живопись Азербайджанской ССР. 1960-е годы. Автор-составитель М.Наджафов. М., 1976
6. Изобразительное искусство Азербайджанской ССР. Каталог выставки. М., 1986

1-2017-2.indd 22 23.11.2017 2:29

«في البلدان العربية». ورق، ألوان مائية

1-2017-2.indd 23 23.11.2017 2:29

اثنان من العرب. ورق مقوى، ألوان مائية

1-2017-2.indd 24 23.11.2017 2:29

«عربي بالعمامة الحمراء». ورق مقوى، ألوان زيتية

الشعور تماما بالفكرة وبالمعلومة التي يريد الرسام أن ينقلها.

أبدع إلبيك رضا قوليف سلسلة من اللوحات التي تصور القدس. وتظهر لوحة "المسجد في القدس" السكون الخارجي والصفاء المرفرف فوق المدينة، والتي كانت جدرانها شاهدا على الأحداث الواقعة عبر آلاف السنين. كما تصور بعض الأعمال الأخرى الإيقاع الحديث للمدينة، وأزقتها العتيقة التي وصلت إليها الكهرباء وتسير فيها السيارات وتضم أبنية المكاتب الحديثة.

أما لوحة "عربي بالعمامة الحمراء" بخلفيتها من الكثبان الصحراوية، فهي تصور لنا عن قرب وجها عربيا، تفيض قسماته بالحكمة التي اكتسبها من خبراته، بعد أن شهد في حياته الكثير، وهو يتطلع بقوة نحو مستقبل العرب. ورغم أن الرسام قد استخدم عددا قليلا فقط من الألوان، لكنه تمكن من نقل جوهر طبيعة الشخصية الفياضة بالإرادة. ومع هذه الصورة يتردد صدى صورة "عثمان من أفريقيا." حيث استطاع الرسام بمهارة وببعض قليل من الخطوط والرتوش، أن ينقل حرارة المناخ والطابع الصلب للشخصية ذات السمرة الداكنة. بالمثل أيضا، وبالقليل من الكلمات التي تحمل في الوقت نفسه الكثير من المعاني، يمكن وصف صورة "جندي من اليمن". فهنا، عند النظر إلى عيني الشخص اليمني القابض على السلاح الآلي، نجدها وكأنها تعكس حرفيا كل الصعاب المريرة التي اضطر الشعب اليمني أن يواجهها في القرن العشرين. شخصية أخرى - "عجوز من دمشق،" والذي يذكرنا بصورة أو بأخرى، بشخصية من الأساطير العربية "ألف ليلة وليلة". المعطف القديم، مع الوشاح الفضفاض والخنجر الوطني الذي يمتشقه خلفه، والعمامة، حتى النظرة

1-2017-2.indd 25 23.11.2017 2:29

وسرعان ما أُتيحت الفرصة لإلبيك رضا قولييف لزيارة البلدان الأجنبية ضمن الوفود الكبيرة. وهنا، أبدع عددا من اللوحات الضخمة، التي تم دمج بعضها في سلسلة متصلة. وهكذا، حازت شهرة واسعة سلسلة صوره التي تحمل اسما عاما "المكسيك"، كما اشتهرت أيضا سلاسل "إيطاليا"، "أمريكا"، "بلغاريا". ومن المثير للاهتمام، أن لوحات سلسلتيه "اليابان" و «نيبال» رسمهما الفنان تحديدا بأسلوب رسم اللوحات الياباني. وتحتل مكانة خاصة ضمن أعمال الفنان، سلسلة اللوحات المرسومة التي تحمل عنوانا عاما "في البلدان العربية". وقد كان محظوظا بما فيه الكفاية لزيارة جميع قارات الكوكب تقريبا. فمن المكسيك واليابان والولايات المتحدة والهند وأوروبا الغربية وأفريقيا والبلقان وشبه الجزيرة العربية وبلدان أخرى، جلب إلى باكو ليس فقط "مدونات حول الأسفار"، بل أيضا الاسكتشات واللوحات المرسومة بالألوان المائية. وقد صارت اللوحات الفنية، والصور (البورتريهات)، والمناظر الطبيعية المرسومة مباشرة من الطبيعة بالألوان الزيتية، تمثل للفنان المتعطش للمعرفة مادة ثرية أخذ يقدمها فى "سلاسل أعماله الأجنبية" الجديدة.

اشتهرت فترة السبعينات وحتى الثمانينات في أعمال الفنان بالإبداعات المخصصة لمناطق بعينها فى أذربيجان. في الوقت نفسه، فقد رسم سلسلة من الصور لشخصيات تاريخية شهيرة من أذربيجان، مثل: أوزير حاجي بيكوف، ميرزا علي أكبر صابر، وغيرهما. وطبقا لما كتبت ابنته الرسامة الشهيرة أيتن رضا قولييفا: "كان الرسام يعمل أغلب الوقت فى مرسمه الواقع بالضيعة، وهو يقضي الصيف كله، وقسما من الخريف والربيع، في بيرشاقي، في البيت الذي وضع تصميمه بنفسه، بحيث تكون جوانبه مفتوحة أمام الضوء والشمس والرياح. في البداية، كانت جدران البيت باللون الأبيض، وقد خصصها لزملائه من الرسامين، والموسيقيين، والفنانين، الذين انتهزوا تلك الفرصة بسعادة وأبدعوا على الجدران رسوماتهم الرائعة،

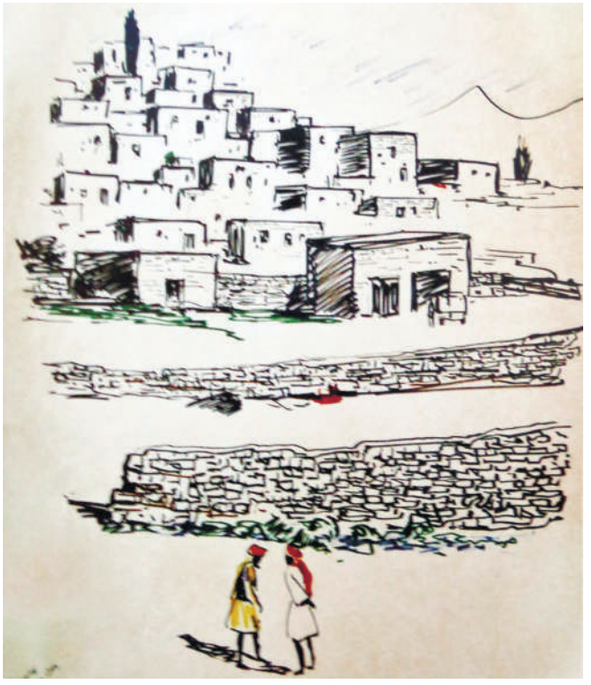

«تاييس.» ورق، تقنية مختلطة

ومن بينها يوجد جدار لستّار بهلول زاده".

فى عام ١٩٧٧، حصل إلبيك رضا قولييف على لقب فنان الشعب في أذربيجان. وتم إقامة عدد من المعارض الشخصية، وجرى تنظيم أكبرها عام ١٩٨٩ في موسكو. في عام ١٩٩٨، تم منح إلبيك رضا قولييف وسام "شهرات"، لإسهامه فى مجال تطوير الفن الأذربيجاني.

وكما ذُكر أعلاه، تحتل مكانة خاصة في أعمال الفنان تلك السلسلة من اللوحات المخصصة لمختلف البلدان. ومن ضمنها السلسلة الفريدة من نوعها "في البلدان العربية". وقد ظهرت هذه السلسلة نتيجة لرحلات عمل إلبيك رضا قولييف الطويلة خلال أعوام ١٩٦٥-١٩٦٧، والتي زار خلالها بلاد اليمن وسوريا والكويت والمملكة العربية السعودية. وينبهر المرء أمام لوحات هذه السلسلة التي تفيض بالواقعية والقدرة على نقل النكهة الوطنية بدقة متناهية. وتتميز التكوينات الفنية للوحات بالبساطة، حتى تبدو تخطيطية فى بعض الأحيان، غير أن مجموعة الألوان المشرقة الزاهية، تتيح للناظر

1-2017-2.indd 26 23.11.2017 2:29

«القدس». ورق، قلم رصاص

1-2017-2.indd 27 23.11.2017 2:29

«مسجد القدس». قماش، ألوان زيتية

”زوجة الأب“، ”عاملة الهاتف“، ”اثنان من حى واحد“، ”صاحبة القلب الكبير“، ”سيفيل“، ”أرشين مال ألان١*“

(١٩٦٨) وغيرها من الأفلام الأخرى.

قام إلبيك رضا قولييف بعدد من رحلات العمل إلى الكثير من أقاليم أذربيجان، وأبدع كماً من اللوحات الضخمة. وجسد في لوحاته مظاهر الحياة اليومية الشاقة، وفي الوقت نفسه، العمل الإبداعي الخلاق الذي يقوم به بسطاء الناس.

١ * "أرشين مال ألان" - عنوان أشهر الأوبريتات الأذربيجانية التي وضع موسيقاها المؤلف الموسيقي الأذربيجاني الشهير أوزير حاجي بيكوف، وأرشين هو وحدة قياس روسية قديمة تعادل ٠,٧١ مترا، وتعنى العبارة: "هيا اشتروا السلع بالأرشين"- المترجم.

1-2017-2.indd 28 23.11.2017 2:29

بقلم/ صبوحي أحمدوف
الأستاذ في فلسفة التاريخ

إلبيك رضا قولييف
وسلسلته الفنية "في البلدان العربية"

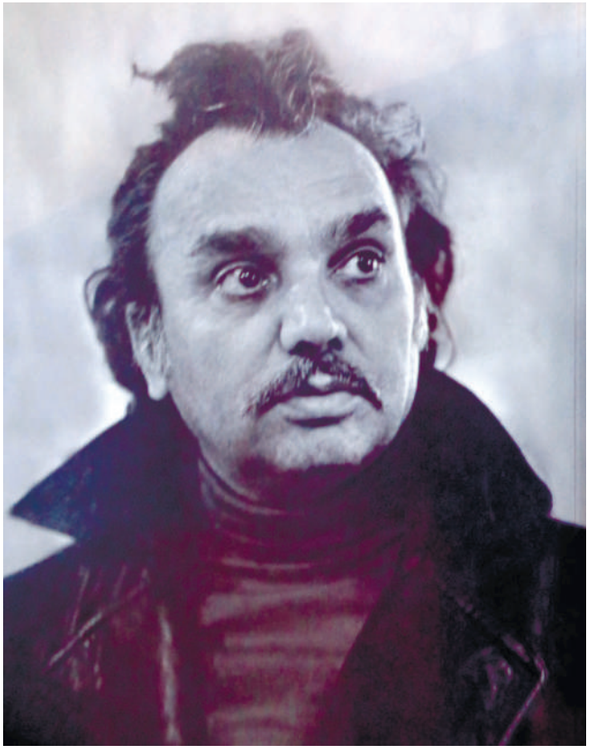

في تاريخ الفنون التعبيرية لأذربيجان في القرن العشرين، يحتل مكانة خاصة إلبيك ميرضيا حسن أوغلو رضا قولييف (١٩٢٦- ٢٠٠٧). وُلد الرسام عام ١٩٢٦ في باكو حيث ينتمي إلى عائلة معروفة من المثقفين. فوالده هو ميرضيا حسن رضا قولييف، كان أديبا شهيرا ومترجما من اللغة العربية، وكان بيته صالونا أدبيا مفتوحا للفنانين والشعراء والكتّاب والصحفيين. كانت العائلة تضم أربعة أولاد وفتاتين، لكن إلبيك كان متميزا بين الأطفال: فكان طوال الوقت يلتقط شيئا يرسمه. والتحق الصبي الموهوب بمدرسة عظيم أصلان عظيم زاده للفنون في باكو، ولكن سرعان ما بدأت مرحلة صعبة في مصير الأسرة. اندلعت الحرب العالمية الثانية. وانضم اثنان من الأشقاء الأكبر عمرا إلى جبهة القتال، وما لبثت الأخبار الصعبة أن توالت: أصيب أحد الشقيقين بجروح خطيرة وأصبح معاقا، وصار الشقيق الثاني في عداد المفقودين. وجاءت ذروة الأحداث المريرة عندما توفي رب الأسرة ميرضيا حسن. فكان على زوجته سيتارى هانوم أن تتكفل بالأسرة وتربية الأطفال بمفردها.

تخرج إلبيك من مدرسة الفنون، وفي عام ١٩٤٦ التحق بمعهد الدولة للسينما في موسكو. وقرر أن يصبح رساما سينمائيا. كان معلموه من مشاهير الرسامين في ذلك الوقت، مثل: ج. شيجال، فيودور بجورودسكي، يورى بيمينوف، ومن كبار المخرجين: ميخائيل بوجدانوف، وألكسندر دختيار. واستطاع إلبيك خلال سنوات الدراسة أن يثبت بالفعل موهبته وبراعته الحرفية فى رسم تكوينات المشاهد الفنية.

بعد تخرجه، عاد إلبيك رضا قولييف إلى باكو، وتم قبوله فى استوديو "أذربيجان فيلم". وانهمك فى العمل تماما: فقد رسم الديكورات الخاصة بمشاهد الأفلام، ووضع اسكتشات الأزياء لأبطال الأفلام. وكان تحديدا هو الرسام المصمم للأفلام الأذربيجانية الشهيرة، مثل: "الحجارة السوداء"،

1-2017-2.indd 29 23.11.2017 2:29